The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 1:17–46	إنجيل يوحنَّا 1: 17–46
wt_us03_0236B_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 122
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 59: 1 و 2: **''هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ''.**

(مُقدِّم البَرنامَج)

لَقَدْ كانتْ خِدْمَةُ يسوعَ الأرْضيَّةُ تَدورُ حَوْلَ الفِداءِ وَرَدِّ الإنْسانِ إلى خالِقِه. وفي إنْجيلِ يُوحنَّا، نَرى وَصْفًا واضِحًا للحالَةِ التي كانَ يَنْبَغي أنْ تَكونَ عليها حَياتُنا، وَوَصْفًا لِحياتِنا على حَقيقَتِها، وَوَصْفًا لِما سيَفْعَلُهُ ابْنُ اللهِ مِنْ جَديد. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تشك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في آياتٍ أُخرى مِنَ الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَد 17؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 17:
لأنَّ النَّامُوسَ بمُوسَى أُعْطِيَ، أمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فبيَسُوعَ الْمَسِيح صَارَا.

عِندما خَلَقَ اللهُ الإنسانَ، خَلَقَهُ ليكونَ في شَرِكَةٍ مَعَهُ. وَهَذا يَعني أنَّ اللهَ خَلَقَكَ، صَديقي المُستمِع، كَيْ تُسَبِّحَهُ، وَتُمَجِّدَهُ، وَتَكونَ في شَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ مَعَهُ.

وَإنْ لَمْ تَتَحَقَّقْ هَذِهِ الغايَةُ الرَّئيسَةُ في حَياتِكَ، لا بُدَّ أنْ تَشْعُرَ بالخَواءِ وَالفَراغِ والإحْباط. لِماذا؟ لأنَّكَ لَمْ تُحَقِّقْ القَصْدَ الأساسيَّ الذي أوْجَدَهُ اللهُ لِحَياتِك، وَهُوَ أنْ تَعْبُدَهُ وَتَكونَ في شَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ مَعَهُ. فَعِنْدَما أخْطَأ آدَمُ وَحَوَّاءُ إلى الربِّ بِسَبَبِ عِصْيانِهما لَهُ، انْقَطَعَتِ الشَّرِكَةُ بَيْنَهُما وَبَيْنَهُ.

وَهَذِهِ هِيَ دَوْمًا عاقِبَةُ الخطيَّةِ إذْ إنَّها تُسَبِّبُ انْفِصالَ الإنْسانِ عَنِ اللهِ القُدُّوس. لِذَلِكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 59: 1 و 2: ''**هَا إنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ**''.

فَقَدْ قالَ اللهُ لآدَمَ: ''**مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ**''. وَمَعَ أنَّ آدَمَ لَمْ يَمُتْ جَسَدِيًّا عِنْدَما أكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ المُحَرَّمَةِ، فَإنَّ عَلاقَتَهُ باللهِ تأثَّرَتْ أيَّما تأثُّرٍ. فَبِأكْلِ آدَمَ مِنَ الشَّجَرَةِ التي نَهاهُ اللهُ عَنِ الأكْلِ مِنْها، دَخَلَ المَوْتُ الرُّوحِيُّ إلى حَياتِهِ وَحَياةِ كُلِّ نَسْلِهِ مِنْ بَعْدِه. والمَوْتُ الرُّوحِيُّ يَعْني الانْفِصالَ عَنِ اللهِ القُدُّوس.

ومَعَ أنَّ اللهَ ما زالَ يَتوقُ إلى الشَّرِكَةِ مَعَ الإنْسانِ، فَإنَّ هَذِهِ الشَّرِكَةَ مَقْطوعَةٌ بِسَبَبِ خَطِيَّةِ الإنْسانِ التي وَرِثَها مِنْ آدَم. وَلِكَيْ يَسْتَعيدَ الإنْسانُ شَرِكَتَهُ مَعَ اللهِ، كَانَ لا بُدَّ مِنْ مُعالَجَةِ مُشْكِلَةِ الخطيَّةِ أوَّلًا. لِذَلِكَ، فقدْ أرْسَلَ اللهُ عَبْدَهُ مُوسى وَأعْطاهُ النَّاموسَ (أوِ الشَّريعَة) التي كانَتْ تَحْوي شَريعَةً خاصَّةً بالذَّبائِحِ

اللَّازِمَةِ للتَّكفيرِ عَنِ الخطيَّة واسْتِعادَةِ الشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَقَدْ كانَتْ هُناكَ ذَبائِحُ مُخَصَّصَةٌ للتَّعبيرِ عَنِ الشُّكْرِ وَلِتَرْسيخِ الشَّرِكَةِ بينَ المُؤمِنِ والله. وَمِنَ الأمْثِلَةِ على ذَلِكَ ذَبيحَةُ الشُّكْرِ (أوْ ذَبيحَة السَّلامة) التي كانَتْ تَرْمِزُ إلى السَّلام والشَّرِكَةِ المُقَدَّسَةِ مَعَ الله.

لَكِنْ لَمْ يَكُنْ بإمْكانِ المَرْءِ أنْ يُقَدِّمَ ذَبيحَة سَلامَة قَبْلَ أنْ يُقَدِّمَ ذَبيحَة خَطِيَّة للتَّكفيرِ عَنْ خَطاياه. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ كانَتِ الشَّريعَةُ تَنُصُّ على وُجوبِ التَّكفيرِ عَنِ الخطيَّةِ لِكَيْ يَسْتَعيدَ الإنْسانُ الخاطِئُ شَرِكَتَهُ مَعَ اللهِ القُدُّوس. لَكِنَّ هَذِهِ الذَّبائِحَ والمُحْرَقاتِ لَمْ تَكُنْ قادِرَة على إزالَةِ الخطيَّة، بَلْ كانَتْ تُغَطِّيها فَقَط. وَقَدْ كانَتْ جَميعُ الذَّبائِحِ وَالمُحْرَقاتِ تَرْمِزُ إلى الذَّبيحَةِ الكامِلَةِ التي سَيُقَدِّمُها اللهُ نَفْسُهُ لإزالَةِ خَطِيَّةِ الإنْسانِ وَإرْجاعِ الشَّرِكَةِ بينَ اللهِ وَالإنْسانِ إلى سابِقِ عَهْدِها.

إذًا، هَذِهِ هِيَ الشَّريعَةُ التي جاءَ بِها مُوسى. وَمَعَ أنَّ الشَّريعَة في حَدِّ ذاتِها لَمْ تَكُنْ سَيِّئَةً، فإنَّها لَمْ تَكُنْ كامِلَةً. ولأنَّ الإنْسانَ يُخْطِئُ دَوْمًا، كانَ لا بُدَّ مِنَ الاسْتِمرارِ في تَقْديمِ هَذِهِ الذَّبائِحِ تَكْفيرًا عَنِ الخطيَّة. لَكِنَّ اللهَ أسَّسَ عَهْدًا جَديدًا مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. وَهُوَ عَهْدٌ قائِمٌ على نِعْمَةِ اللهِ وَالحَقِّ الماثِلِ في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، فإنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ هُنا: **''لأنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 18:

اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ.

وَعِنْدَما نَقْرَأ: **''اللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ''**، قَدْ نُسارِعُ إلى القَوْل: ''وماذا عَنْ مُوسى؟ أَلَمْ يَرَ اللهَ؟'' في الحَقيقَةِ أنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 33: 18 أنَّ مُوسى قالَ للربِّ: **''أَرِنِي مَجْدَكَ''**. فَأجابَهُ الربُّ قائلًا: **''لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ. ... هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى''**.

وَبِسَبَبِ هَذِهِ الحادِثَة، نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 34: 29 و 30: **''وَكَانَ لَمَّا نَزَلَ مُوسَى مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِ مُوسَى، عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ الْجَبَلِ، أَنَّ مُوسَى لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ جِلْدَ وَجْهِهِ صَارَ يَلْمَعُ فِي كَلاَمِهِ مَعَهُ. فَنَظَرَ هَارُونُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى وَإِذَا جِلْدُ وَجْهِهِ يَلْمَعُ، فَخَافُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ''**.

لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُ للإِنْسانِ أَنْ يَرى اللهَ لأَنَّ أَجْسادَنا لَنْ تَحْتَمِلَ بَهاءَهُ وَمَجْدَهُ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إِنْجيل مَتَّى 5: 8: **''طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ''**. والمَقصودُ هُنا هُوَ أَنَّهُمْ يُعاينونَهُ بالإِيمان. وَلَكِنَّنا سَنَراهُ في يومٍ مَا، لَكِنْ لَيْسَ في هَذا الجَسَد. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَتَبَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الأُولى إِلى أَهْلِ كورِنثوس 15: 53: **''لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ''**. فَجَسَدُنا هَذا مُصَمَّمٌ للعَيْشِ على الأَرْضِ فَقَط. أَمَّا أَجْسادُنا المُمَجَّدَةُ التي سَنَحْصُلُ عليها عِنْدَ القِيامَةِ مِنَ الأَمواتِ، فَهِيَ مُعَدَّةٌ للسَّماء. وفي تِلْكَ الأَجْسادِ الجَديدَةِ المُمَجَّدَةِ، يُمْكِنُنا أَنْ نَرى وَجْهَ اللهِ القُدُّوس، وَأَنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ دائِمَةٍ مَعَهُ. فَيا لَهُ مِنْ يَوْمٍ مَجيد!

لَكِنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ أَيْضًا: **''اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ''**. فَيسوعُ هُوَ الذي أَعْلَنَ اللهَ الآبَ لَنا، وَأَظْهَرَهُ لَنا، وَكَشَفَهُ لَنا. ثُمَّ نَقْرَأُ في إِنْجيل يوحنَّا 1: 19:

وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟»

فنحنُ نَقرَأُ في الأَناجيلِ الأُخرى أَنَّ يوحنَّا المَعْمَدان كانَ يَعيشُ في البريَّةِ ويأكُلُ جَرادًا وَعَسَلًا بَرِّيًّا. وكانَ النَّاسُ يأتونَ إليهِ لَيَعْتَمِدوا على يَدَيْهِ. لِذَلِكَ، فَقَدِ انْزَعَجَ القادَةُ الدينيُّونَ في أورُشَليم لأَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ سُلْطانَهُ مِنْهُم. لِذَلِكَ، فَقَدْ أَرْسَلوا كَهَنَةً وَلاوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: **''مَنْ أَنْتَ؟''**

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في العَدَد 20:

فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ».

وَهَذا يَعني أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدان فَهِمَ سُؤالَهُمْ إذْ كانُوا يَعْنونَ بِهِ: ''مَنْ أنْتَ؟ هَلْ أنْتَ المَسِيَّا المَوْعود؟'' أوْ: ''هَلْ تَزْعُمُ أنَّكَ المَسِيَّا؟'' لَكِنَّهُ أقَرَّ قائلًا: **''إنِّي لَسْتُ أنا المَسيح''**. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 21:

فَسَأَلُوهُ: «إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا».
«أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «لاَ».

فَقَدْ كانَتْ هُناكَ نُبوءَةٌ تَقولُ إنَّ إيليَّا سيأتي أوَّلًا إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ مَلاخي 4: 5 و 6: **''هأنَذا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ''**. لِذَلِكَ، فَقَدْ أرْسَلوا أُناسًا إلى يُوحَنَّا المَعْمَدان لِيَسْألوه: ''إيليَّا أنْتَ؟'' لَكِنَّهُ قالَ: ''لَسْتُ أنا!''

وَقَدْ يَسألُ أحَدُهُمْ: إنْ كانَ كَلامُ يُوحَنَّا المَعْمَدان صَحيحًا، فَلِماذا يَقولُ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 17: 12: **''إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ''**. في الحَقيقَةِ أنَّ يَسوعَ قَصَدَ هُنا أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدان جاءَ بِروح النبيِّ إيليَّا وَقُوَّتِه. فنحنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ إنْجيلِ لوقا أنَّ مَلاكَ الربِّ ظَهَرَ لِزكريَّا في أثناءِ خِدْمَتِهِ في الهَيْكَل. وَقَدْ خافَ زَكَريَّا عِنْدَما رَأى المَلاكَ. لَكِنَّ مَلاكَ الربِّ قالَ لَهُ: **''لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ، لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ''**.

وَقَدْ تَحَدَّثَ مَلاكُ الربِّ عَنْ خِدْمَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان فَقالَ: **''وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ''**. لَكِنْ عِنْدَما سألَ القادَةُ الدينيُّونَ يُوحَنَّا المَعْمَدان: **''إيليَّا أنْتَ؟''** أجابَهُمْ قائِلًا: **''لَسْتُ أنا''**. حينئذٍ، سألوهُ: ''أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟'' فَقَدْ كانَ مُوسى قَدْ وَعَدَ في سِفْرِ التَّثنية 18: 15 قائِلًا: **''يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ''**. لِذَلِكَ، فَقَدْ سألوا يُوحَنَّا المَعْمَدان: ''هَلْ أَنْتَ ذاكَ النبيّ الذي تَنَبَّأَ عَنْهُ مُوسى؟'' فأجابَهُمْ قائِلًا: **''لا''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 22 29:

فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ». وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ، فَسَأَلُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ؟» أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا قَائِلاً: «أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ». هذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَبْرَةَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ. وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!

ويا لَها مِنْ كَلِماتٍ رائِعَةٍ عَنِ المَسيح! فَهُوَ حَمَلُ اللهِ الذي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ العالَم. لَكِنْ كَيْفَ كانَ حَمَلُ اللهِ مُزْمِعًا أنْ يرفَعَ خَطِيَّةَ العالَم؟ مِنْ خِلالِ المَوْتِ البَدَلِيِّ الكَفّارِيِّ. وَقَدْ كانَ هَذا المَوْتُ البَدَلِيُّ الكَفّارِيُّ مَعْروفًا عِنْدَ اليَهودِ مِنْ خِلالِ الذَّبائِحِ الحَيَوانِيَّةِ التي كانُوا يُقَدِّمونَها للهِ العَلِيِّ للتَّكفيرِ عَنْ خَطايا الشَّعْبِ. لَكِنْ كَيْفَ كَانَ يَسوعُ مُزْمِعًا أنْ يَرْفَعَ خَطِيَّةَ العَالَم؟ مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ البَدَلِيِّ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يُوحَنَّا المَعْمَدان: **''هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 30 و 31:

هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ».

يَقولُ يُوحَنَّا المَعْمَدان هُنا إنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يَسوعَ المَسيح. لَكِنَّهُ يُتابِعُ قائِلًا إنَّهُ جاءَ يُعَمِّدُ بالماءِ لِكَيْ يُظْهَرَ (أوْ يُعْلِنَ) يَسوعُ المَسيحُ لإسْرائيل. فَبالرَّغْمِ مِنْ وُجودِ صِلَةِ قَرابَةٍ بينَ يَسوعَ ويوحَنَّا، فَإنَّ يوحَنَّا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ هُوِيَّةَ يَسوعَ الحَقيقيَّة، ولا أصْلَهُ الإلَهيَّ، وَلا رِسالَتَهُ المُبارَكَة. فَقَدْ أمَرَ الربُّ يُوحنَّا المَعْمَدان بأنْ يُمَهِّدَ الطَّريقَ أمامَ المَسيَّا وَأنْ يُعْلِنَ عَنْ قُدومِهِ لِبَني إسرائيل. لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَنْ سَيَكونُ المَسيَّا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 32 و 33:

وَشَهِدَ يُوحَنَّا قائلاً: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.

إذًا، لَمْ يَكُنْ باسْتِطاعَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان أنْ يَعْرِفَ هُوِيَّة الآتي إلَّا عِنْدَما يَرى الرُّوحَ نازِلًا مِثْلَ حَمامَةٍ مِنَ السَّماءِ وَيَسْتَقَرُّ على ذَلِكَ الشَّخْص. فحينئذٍ سَيَعْرِفُ أنَّ ذاكَ هُوَ الذي يُعَمِّدُ بالرُّوحِ القُدُس. وَيُتابِعُ يُوحَنَّا قائلًا في العَدَد 34:

وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ».

فَقَدْ كانَ يُوحَنَّا مُرْسَلًا لِيَشْهَدَ للنُّور. وَما فَحْوى شِهادَتِهِ؟ لَقَدْ كانَ فَحْوى شِهادَتِهِ هُوَ أنَّ يَسوعَ هُوَ ابْنُ الله.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 35 و 36:

وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ!».

فَمَعَ أنَّهُ قالَ مِنْ قَبْل: **''هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!''**، فَإنَّهُ يَقولُ هُنا ثانِيَةً: **''هُوَذَا حَمَلُ اللهِ!''** وَهَذا يُعيدُ إلى أذْهانِنا مَا وَرَدَ في سِفْرِ الرُّؤيا الذي يَتَرَكَّزُ بِرُمَّتِهِ حَوْلَ حَمَلِ اللهِ. وَلِكَيْ نَفْهَمَ سِفْرَ الرُّؤيا، يَجِبُ علينا أنْ نَرى الحَمَل. ويُمْكِنُنا أنْ نَجِدَ أوَّلَ مَشْهَدٍ لِحَمَلِ اللهِ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا إذْ يَصِفُ الرَّسولُ يُوحَنَّا الربَّ يَسوعَ في مَجْدِهِ. وَعِنْدَما يَصِلُ إلى المَشْهَدِ السَّماويِّ في الفَصْلِ الخامِس، فَإنَّهُ يَقولُ إنَّهُ صَارَ يَبْكي كَثيرًا لأنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا أنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَقْرَأَهُ وَلاَ أنْ يَنْظُرَ إلَيْهِ. حينئذٍ، قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ: **''لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ السَّبْعَةَ''**. ثُمَّ يَقولُ يُوحَنَّا: **''وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ. فَأَتَى وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ. وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ:**

«مُسْتَحِقٌ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ»''.

وَهُنا، أيْ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 1: 35 و 36، نَقْرَأُ أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدان كَانَ وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ: **''هُوَذَا حَمَلُ اللهِ!''.** ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 37:

فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتَبِعَا يَسُوعَ.

فَقَدْ كانَ يُوحَنَّا المَعْمَدان قَدْ بَيَّنَ بوضوحٍ أنَّهُ مُجَرَّدُ مُرافِقٍ للعَريس، وَأنَّ أعْظَمَ شَرَفٍ يُمْكِنُ أنْ يَنالَهُ هُوَ أنْ يَحْصُلَ العَريسُ على التَّكريمِ الذي يَليقُ بِهِ. بَلْ إنَّهُ قَالَ عَنِ المَسيح: **''يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ''**. لِذَلِكَ، فَقَدْ أرْشَدَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ تَلاميذَهُ إلى يَسوعَ المَسيح.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 38 و 39:

فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالاَ: «رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيْنَ تَمْكُثُ؟» فَقَالَ لَهُمَا: «تَعَالَيَا وَانْظُرَا». فَأَتَيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ، وَمَكَثَا عِنْدَهُ ذلِكَ الْيَوْمَ. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ.

أيْ نَحْوَ السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ عَصْرًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 40:

كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ البَشيرَ يُوحَنَّا لا يُخْبِرُنا الكَثيرَ عَنْ أنْدَراوُس؛ بَلْ يَكْتَفي بالقولِ إنَّهُ أخو سِمْعان بُطْرُس. لكِنْ مِنَ المُدْهِشِ أنَّنا نَرى أثناءَ قِراءَتِنا للعَهْدِ الجَديدِ أنَّ أنْدَراوُسَ كانَ يَأتي بالنَّاسِ إلى المَسيحِ دَوْمًا. وَيَبْدو أنَّ هَذِهِ كانَتْ خِدْمَتُهُ؛ أيْ أنْ يَجْتَذِبَ النَّاسَ إلى يَسوعَ المَسيح. ويا لَها مِنْ خِدْمَةٍ رَائِعَةٍ حقًّا! وَقَدْ كانَ أنْدَراوُسُ هُوَ الذي جَاءَ بالصبيِّ الذي يَمْلِكُ خَمْسَةَ أرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْن.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 41:

هذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانَ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ.

وَهُنا، يُفَسِّرُ الرَّسولُ يُوحَنَّا مَعْنى الكَلِمَة العِبْرِيَّة ''المَسِيَّا'' لِكَيْ يُساعِدَ مَنْ يَقْرَأونَ اليونانيَّة على فَهْمِ أنَّ هَذِهِ الكَلِمَة تَعْني المَسيح أوْ المَمْسوح. فَقَدْ جَرَتِ العادَةُ في القَديمِ على مَسْحِ المُلوكِ بالزَّيْتِ في حَفَلاتِ تَتْويجِهِم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 42:

فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ.

إذًا، فَقَدْ غَيَّرَ يَسوعُ لَقَبَ سِمْعان (أيْ: كَثيرُ الاسْتِماع والانْدِفاع) إلى بُطْرُس (أيْ: الصَّخْرَةُ) إشارَةً إلى ثَباتِهِ في الإيمان.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 43 و 44:

فِي الْغَدِ أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجَلِيلِ، فَوَجَدَ فِيلُبُّسَ فَقَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي». وَكَانَ فِيلُبُّسُ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا، مِنْ مَدِينَةِ أَنْدَرَاوُسَ وَبُطْرُسَ.

وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ أنْدَراوُسُ وبُطْرُسُ كانَا قَدِ انْتَقلا مِنْ بَيْتِ صَيْدا إلى كَفْرَناحوم لأنَّ بُطْرُسَ كَانَ يَمْلِكُ بيتًا هُناكَ. وَهُناكَ وَجَدَ يَسوعُ فيلُبُّسَ فقالَ لَهُ: ''اتْبَعْني''. وَمِنَ الواضِحِ أنَّ فيلُبُّسُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الاحْتِفاظِ باخْتِبارِهِ الروحيِّ لِنَفْسِهِ. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَد 45:

فِيلُبُّسُ وَجَدَ نَثَنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: «وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ».

إذًا، فَقَدْ قالَ فيلُبُّس لِنَثَنائيل إنَّهُمْ وَجَدوا المَسِيَّا الذي تَكَلَّمَتْ عَنْهُ النُّبوءاتُ. لَكِنَّ نَثَنائيلَ امْتَعَضَ لأنَّ النَّاصِرةَ كانتْ مَدينَةً صَغيرَةً مَغْمورَةً. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ نَثَنائيلُ لِفيلُبُّس في العَدَد 46:

«أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟»

قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «تَعَالَ وَانْظُرْ».

ونَرى هُنا حِكْمَةَ فيلُبُّس في التَّعامُلِ مَعَ نَثَنائيل. فَهُوَ لَمْ يُجادِلْهُ في شَيءٍ، بَلْ قالَ لَهُ: ''تَعالَ وانْظُر!'' آمين!

هُناكَ سُؤالٌ يَتَرَدَّدُ صَداهُ عَبْرَ التَّاريخ، وَهُوَ ذاكَ الذي طَرَحَهُ بيلاطُس إذْ قال: **''ماذا أفْعَلُ بيسوعَ الذي يُدْعى المَسيح؟''** ونَحْنُ نُشَجِّعُكَ، صَديقي المُستمع، على أنْ تَتوبَ الآنَ عَنْ خَطاياكَ، وَأنْ تَقْبَلَ يَسوعَ رَبًّا ومُخَلِّصًا لِحَياتِكَ مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بِهِ وَتَسليمِ حَياتِكَ لَهُ. أجَلْ يا صَديقي، تَعالَ واسْجُدْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ لِتَجِدَ الغُفْرانَ، وَالمحبَّة، وَالفَرَحَ، وَالسَّلام. آمين!